

تحالفٌ أمريكيٌ يرتكز على ثلاثة أُسس لمُحاربة الصين وحُلفائها.. ما هي فُرصه من الدّجاج؟ وأين مكان العرب فيه؟



هل يُعيد التّاريخ نفسه ويُوظّف المال العربي الخليجي في حُروب أمريكا القادمة والذّريعة انتهاكات حقوق الإنسان وإنقاذ الإيغور؟

عبد الباري عطوان

بدأ الرئيس الأمريكي جو بايدن في إشعال فتيل الحرب الباردة ضدّ الصين المُنافس الاستراتيجي الأكبر لبلاده في استشعارٍ مُباشر للأخطار السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تُشكّلها الصين على الهيمنة الأمريكية على مُقدّرات العالم التي استمرّت مُنذ الحرب العالمية الثانية في القرن الماضي.

الاستراتيجية الأمريكية الجديدة ضدّ الصين تتضمّن العديد من الخطوات تُحاكي بعضها خطوات مُماثلة جرى اتخاذها ضدّ الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب الباردة الأولى، ويُمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولاً: تشكيل تحالف جديد من الديمقراطيات بزعامة الولايات المتحدة ومُشاركة دول أوروبية ضدّ الأنظمة الاستبدادية في العالم على رأسها الصين، وبدرجة أقل روسيا، مما سيؤدي إلى تقسيم العالم على أرضية إيديولوجيات مُتصارعة.

ثانياً: إصدار مجلس الشّيوخ الأمريكي مشروع قانون يحمل اسم "قانون المُنافسة الاستراتيجية" يهدف إلى السماح للولايات المتحدة لمُواجهة التحديات التي تُشكّلها الصين، مع التّشديد على سرقة

الملكيّة الفكريّة، وتعزيز العلاقات مع تايوان.

ثالثاً: كشف الذّقاب عن انتهاكات حقوق الإنسان، ليس في العُمق الصيني، وإنّما أيضًا في هونغ كونغ، ومناطق التركمان الإيغور الإسلاميّة في غرب الصين، وتسلیط الأضواء على الاعتقادات الجماعيّة والاغتصاب الجنسي.

التطبيق العملي للخطوات الثلاث بدأ بإرسال صفقات أسلحة مُتطوّرة إلى جزيرة تايوان وحملات طائرات سُفن حربيّة وأمريكية لإجراء مُناورات في خليج المياه الذي يفصلها عن الوطن الأم في استفزازٍ مُباشر استدعي تحرّك سُفن حربية صينيّة في المنطقة، كما فرضت واشنطن عُقوبات جديدة على سبعة كيانات صناعيّة تكنولوجية صينيّة مُنتجة للحواسيب الذكيّة المُتطوّرة جدّاً التي يُمكن أن تُستخدم في تعزيز القُدرات العسكريّة الصينيّة.

إدارة بايدن بمثيل هذا التحرّك تُريد إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، ونصف قرن على الأقل، وبالتالي حديد إلى ذروة الحرب الباردة ضدّ الإمبراطوريّة السوفيتية، وهذا يعني وللهلة الأولى أنّ هذا النّهج الذي نجح في تفكيك هذه الإمبراطوريّة يُمكن أن ينجح في تفكيك الصين، وهذا خطأ كبير لا يعكس تطويرات الأمر في جوانبه التكنولوجية والعسكريّة في السنوات العشرين الماضية، وتحقيق الصين "الشابّة" قفزات كبيرة في هذا المضمار.

دور إقليم الشّرق الأوسط في هذه الاستراتيجيّة القديمة المُتحدّدة سيكون الدّور نفسه الذي لعبته دول عربية وإسلاميّة في الحرب الباردة، أي دور التبعيّة والأداة في تنفيذ الحروب الأمريكيّة مثلما كان عليه الحال في أفغانستان.

الأمر المُؤكّد أنّ حلفاء أمريكا العرب سيكونون أعضاء "مُهمّين" في "تحالف الديمقراطيات" الذي بدأ يأيدن تشكيله لمواجهة الأنظمة الاستبداديّة، رغم أنّ معظم الدول العربيّة الحليفة لأمريكا ليست ديمقراطيّة، ومن المفترض أن تَقف في خندق الاستبداد المُقابل، مما يعكس هشاشة القاعدة الأيديولوجيّة لهذا التّحالف وزيفه.

المسألة الأخرى التي تُشكّل نقطة ضعف جوهريّة في هذه الاستراتيجيّة الأمريكية الهجومنيّة الجديدة هي استخدام ورقة حقوق الإنسان ضدّ الصين، وتحشيد العالم الإسلامي ضدّ انتهاكاتها المزعومة في إقليم الإيغور، وهو استخدام غير مُقنع ومَحکومٌ عليه بالفشل لعدّة أسباب، أبرزها أنّ أمريكا التي غزت العراق ودمّرته وقتلت مليوني من أبنائه، وتدخلت عسكريّاً في سوريا ولبيبيا وحولّتهما إلى دولتين فاشلتين تقريباً، هي آخر دولة يجب أن تتحدّث عن حقوق الإنسان، ونصرة المسلمين، وحّمايتهم من الاضطهاد.

ما كان يَصلُّح قبل خمسين عاماً أو مئة عام، لا يُمكن أن يَصلُّح اليوم، فالصين شيوعيّة اسمها، ونظامها الاستبدادي هوّ لها إلى أقوى اقتصاد رأسمالي في العالم، وبدأ الشعب الصيني يعيش مرحلة

الرفاـهـيـةـ الـتـيـ حـُـرـمـ مـنـهـاـ فـيـ زـمـنـ حـصـرـ الـأـوـلـوـيـاتـ لـلـتـقـدـمـ الـاـقـتـصـادـيـ، وـبـاـتـ الصـينـ أـكـثـرـ اـسـتـقـرـارـاـ| منـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ نـفـسـهـاـ، وـالـأـهـمـ مـنـ ذـلـكـ أـنـ "ـالـدـوـلـ الـخـلـيـجـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ رـُـمـوـّـلـ وـتـخـوضـ حـرـوـبـ أـمـرـيـكاـ ضدـ"ـ الشـيـوـعـيـةـ تـقـفـ عـلـىـ حـافـةـ إـلـفـاسـ، بـسـبـبـ تـرـاجـعـ أـسـعـارـ النـفـطـ، وـكـمـيـاتـ إـنـتـاجـهـ، وـانـخـفـاضـ اـسـتـهـلاـكـهـ، تـوـقـعـ صـنـدـوقـ الـنـقـدـ الدـوـلـيـ أـنـ يـتـمـ هـذـاـ إـلـفـاسـ اـبـتـدـاءـ مـنـ الـعـامـ 2030ـ، حـيـثـ سـيـتـمـ إـنـتـاجـ آـخـيرـ سـيـّـارـةـ تـسـتـخـدـمـ الـبـتـرـولـ، وـغـرـقـ هـذـهـ الدـوـلـ فـيـ الدـيـنـ الـدـاخـلـيـةـ وـالـخـارـجـيـةـ.

إـدـارـةـ الرـئـيـسـ باـيـدـنـ تـتـخـبـطـ فـيـ سـيـاسـاتـهـاـ وـأـبـرـزـهـاـ الـعـودـةـ إـلـىـ سـيـاسـةـ الـعـقـوبـاتـ الـتـيـ بـالـغـتـ فـيـ فـرـضـهـاـ إـدـارـةـ تـرـامـبـ عـلـىـ إـيـرـانـ وـالـصـينـ وـرـوـسـيـاـ وـفـنـزوـيلـاـ، الـأـمـرـ الـذـيـ سـيـزـيـدـ مـنـ صـلـابـةـ وـحدـةـ هـذـهـ الدـوـلـ، وـتـعـزـيزـ تـحـالـفـهـاـ الـجـدـيدـ الـذـيـ يـتـبـلـوـرـ لـمـوـاجـهـةـ حـلـفـ "ـالـنـاتـوـ"ـ، وـالـتـكـتـلـ الـرـأـسـمـالـيـ الـغـرـبـيـ.ـ الـعـربـ وـالـمـسـلـمـونـ يـجـبـ أـلـاـ يـنـخـدـعـوـاـ مـرـّـةـ أـخـرىـ بـالـأـكـاذـبـ الـأـمـرـيـكـيـةـ حـوـلـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـحـقـوقـ الـإـنـسـانـ، وـيـقـفـوـنـ مـرـّـةـ أـخـرىـ فـيـ خـنـدقـ وـاـشـنـطـنـ ضـدـ"ـ الـمـحـورـ الـرـوـسـيـ الـصـينـيـ الـذـاـشـيـ، وـالـأـكـثـرـ قـوـةـ وـزـخـمـاـ، وـإـلـاـ سـيـدـفـعـونـ ثـمـذـاـ بـاـهـظـاـ، وـلـهـذـاـ يـجـبـ أـنـ يـقـرـأـ حـلـفـاءـ وـاـشـنـطـنـ الـقـدـامـيـ الـجـدـدـ الـتـارـيخـ جـيـدـاـ، وـيـسـتـخـلـصـونـ الدـرـوـسـ وـالـعـبـرـ وـقـبـلـ أـنـ تـحـلـ"ـ بـهـمـ الـكـارـثـةـ..ـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ.